



قال نشطاء إن مئات الأسر السنية فرت من مدينة بانياس الساحلية أمس خوفاً من اندلاع المزيد من أعمال التطهير الطائفي بعد مقتل عشرات الأشخاص في القرى المحيطة بمدينتهم على أيدي مقاتلين موالي لنظام الرئيس بشار الأسد.

وأضاف النشطاء: أن أعمال القتل التي ابتدأت في بلدة البيضا، وأدت لمقتل ما يزيد على مائتي شخص، وانتقالها إلى رأس النبع، حيث قتل 84 شخصاً، دفعت البانياسيين إلى التسلیم أن أحياهم ستكون الهدف التالي للقوات النظامية وعناصر «جيش الدفاع الوطني» (الشبيحة)، ما اضطرهم إلى ترك المدينة واللجوء إلى مدينتي طرطوس وجبلة القريبتين.

وتشكل مدن الساحل؛ اللاذقية وجبلة وطرطوس وبانياس، الثقل السكاني السنّي على الساحل السوري، بينما تسكن الأقلية العلوية في ريف تلك المدن.

وكانت هذه المدن حاضرة بقوة في الحراك الثوري في بداية الثورة السورية، خصوصاً في بانياس التي خرج شيخها أنس عيروط في 18 مارس (آذار) 2011 ليعدّ مطالب أهالي المدينة من شرفة مبني أمن الدولة، ما اعتبره البعض خروج بانياس عن قبضة نظام الأسد، إلا أن المدينة تعرضت لعملية عسكرية بدأت في 3 مايو (أيار) 2011 إثر حركة الاحتجاجات المستمرة فيها، وخفت فيها الحراك الثوري منذ ذلك التاريخ.

وتنقسم مدينة بانياس إلى 10 أحياء رئيسة؛ 8 منها ذات غالبية سنّية هي رأس النبع، والقيّيات، والبحر، والرملة، والميدان، والقلعة، والرضوان، وابن خلدون، ورأس الريفة، إضافة إلى حيّين علوبيين، هما القصور والقوداز.

وفي اتصال هاتفي لـ«الشرق الأوسط» مع الشيخ أنس عيروط، عضو المجلس الوطني السوري، أكد الأخير أن «قوات الأسد قصفت رأس النبع على مراحل ممهدة بذلك للشبيحة وسكان الأحياء الموالية اقتحامه وتنفيذ مجرمة مروعة بحق أهله».

وأشار عيروط إلى أن «عدد الضحايا وصل إلى 400 قتيل بعضهم ذبح وآخرون تم حرقهم وهم أحياء»، متهمًا «نظام الأسد بضرب أماكن القوة عند الطائفة السنية ليسهل عليه إعلان دولته الطائفية».

من جانبها، أفادت لجان التنسيق المحلية بالعثور على عشرات الجثث بحي رأس النبع بمدينة بانياس «، مشيرة إلى أن «القوات النظامية تستعد لاقتحام قرية المرقب المجاورة التي تشهد حركة نزوح واسعة خوفاً من مجازر جديدة».

وتأتي هذه المجازرة بعد يوم واحد على مجازرة قرية البيضا التي وصل عدد ضحاياها بحسب مصادر المعارضة السورية إلى ما يقارب 200 قتيل، وكشف عيروط أن القوات النظامية قامت بغسل ساحة البيضا حيث ارتكبت المجازرة أول من أمس، وتم استقدام سكان من القرى الموالية إلى البيضا ليقوم الإعلام الرسمي بتصوير المكان على أن شيئاً لم يحصل».

وقال أحد سكان الحي من الذي هربوا خارجه لـ«الشرق الأوسط»، إن معظم الذين قتلوا تم إعدامهم ميدانياً أو ذبحاً بالسكاكين وبعضهم تم إحراق جثثهم بعد إعدامهم، مؤكداً أن المجازرة حصلت بعد محاصرة القوات النظامية والشبيحة لحي رأس النبع قصده ثم مداهمة المنطقة بأعداد كبيرة من الشبيحة وتنفيذهم عمليات إعدام ميدانية بحق الأهالي، وأوضح أن من بين الضحايا عائلات بأكملها مثل عائلة جلول وعائلة طه وعائلة الصباغ، مشيراً إلى وجود «جثث في المنازل لم يتم الوصول إليها بعد بسبب الانتشار الأمني الكثيف للشبيحة وعناصر جيش الدفاع الوطني الموالي للنظام».

ونشر ناشطون على موقع الإنترنت صوراً للمجازرة تظهر أفراداً بثياب مدنية بعضهم مكبلاً بالأيدي وآخرون مهشمي الرؤوس.

كما نشروا شريط فيديو يظهر جثث أطفال صغار تم حرق جثثهم بعد ذبحهم بأدوات حادة.

وقال المرصد السوري: «إن مئات العائلات فرت أمس من الأحياء السنية في جنوب المدينة باتجاه طرطوس وجبلة» جنوب بانياس وشمالها.

مضيفاً، أن حركة الفرار هذه بدأت بعد عمليات قصف لأحياء سنية ومعلومات عن «مجازرة» وقعت في قرية البيضا المجاورة.

بدوره، أفاد المركز الإعلامي السوري المعارض بأن «حركة نزوح واسعة بين سكان مدينة بانياس الساحلية خوفاً من وقوع مجازر جديدة على يد قوات النظام».

واحتجاجاً على ما يجري في منطقة الساحل، قام طلاب من جامعة دمشق بقطع عدة شوارع رئيسية في العاصمة، ووضعوا صور الرئيس بشار الأسد على الأرض، وأغرقوها بصباغ أحمر كناية عن غرقه بدماء السوريين، وجاء ذلك بحسب ناشطون في «اتحاد الطلبة الأحرار».

ووصف عبد الكريم الريحاوي، رئيس الرابطة السورية لحقوق الإنسان ما يجري في بانياس بجريمة الإبادة الجماعية، مشيراً إلى «الشرق الأوسط» إلى أن نظام الأسد يهدف إلى تفريغ منطقة الساحل من المكون السنّي تمهيداً لإقامة دولته المذهبية.

وأكّد الريحاوي أن «القوات النظامية اعتمدت في تنفيذ مجازرة رأس النبع ذات المنهجية التي اعتمدتها في ارتكاب مجازرة البيضا منذ يومين حيث قامت بتصفيف المنطقة واقتحامها لتصبح الفرصة سانحة للشبيحة لارتكاب جرائمهم».

وأوضح أن «أرقام الضحايا غالباً ما تكون متضاربة بسبب الحصار الذي يحكمه النظام السوري على مدينة بانياس». في غضون ذلك، نشرت لجان التنسيق ما قالت، إنها تفاصيل ما جرى في قرية البيضا خلال ارتكاب المجازرة هناك، مشيرة إلى أن القوات النظامية مدعاومة بأعداد كبيرة من شبيحة وسكان قرى الطائفة العلوية المجاورة حصارها لقرية البيضا الجهات وقامت بقصها بشكل عنيف بالمدفعية والدبابات تحت ذريعة وجود مسلحين فيها، وتم تسجيل سقوط اثنين عشر قذيفة أسفرت عن تهدم عدة منازل وتضرر مسجد القرية الكبير، عقب ذلك اقتحمت القوات النظامية والشبيحة القرية ونفذت إعدامات ميدانية بالسكاكين والرصاص تحت دوافع طائفية بحق السكان السنة مما أدى إلى سقوط عشرات الشهداء

بينهم عائلات بأكملها والكثير من الأطفال والنساء.

واعتمدت اللجان في معلوماتها كما قالت على شهادات الناجين من المجازرة، مؤكدة أن «أعداد القتلى بلغت المئات، وأن الطرقات والساحة الرئيسة والمنازل تعج بالجثث التي قامت شبيحة النظام بإحرق قسم كبير منها، إضافة إلى استخدام السواتير والآلات الحادة المتنوعة في عمليات القتل ووجود عدة رؤوس مهشمة بشكل كامل جراء ذلك».

إلى ذلك، أعلنت الولايات المتحدة أمس أنها «روعت» إزاء الأنباء التي تحدثت عن ارتكاب القوات النظامية لمجزرة في بلدة البيضا السورية، وحذرت من أن «المسؤولين عن الخروقات لحقوق الإنسان يجب أن يحاسبوا».

وقالت جنيفر بساكي المتحدثة باسم الخارجية الأمريكية في بيان إن الولايات المتحدة روعت من الأنباء التي أشارت إلى وقوع أكثر من 100 قتيل في 2 مايو (أيار).

وأضاف البيان «بناء على هذه المعلومات فإن قوات النظام وميليشيات الشبيحة دمرت المنطقة عبر قصفها بالهاون ثم انقضت على البلدة حيث أعدمت عائلات بأكملها بنسائها وأطفالها».

وخلصت المتحدثة إلى القول «لا بد من محاسبة المسؤولين عن هذه الانتهاكات الخطيرة لحقوق الإنسان».

المصادر: